

جامعة: تكريت

كلية التربية للبنات

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

المادة: مناهج المفسرين

عنوان المحاضرة : فهم الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم وتبليغه

مدرس المادة: أ.م.د. نضال مجيد عبود

فهم الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم وتبليغه

يصطفي الله سبحانه وتعالى اشخاصا من عباده يعدهم اعدادا خاصا ليكونوا رسلا الى بقية الناس فيبلغونهم اوامره ويعلمونهم السبيل الحق التي اختارها لهم ليصلوا بها الى سعادتهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة : (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس)^(١) .

وهؤلاء الرسل يرعاهم الله ويؤدبهم بما يناسب مقامهم الذي يعدهم له ، واهم ما يهيئهم له هو تلقي نداء السماء وفهمه واستيعابه وتبليغه للناس .

فيكون ذكاؤهم فوق الاعتيادي ويسوي سلوكهم ليكون محط انظار الناس وموطن احترامهم فلا يؤخذ عليهم شيء في حياتهم العامة قبل بعثتهم فيكون مأخذاً عليهم وهم رسل الله وكان محمد صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن وقد وصفه الله بقوله (وانك لعلی خلق عظیم)^(٢) .

وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للانبياء والمرسلين في جزيرة العرب للناس كافة ، وكان العرب اهل فصاحة وبلاغة فانزل الله القرآن الكريم في الذروة منهما وتبوأ المكان الاسمى فكان مثلها الأعلى .

واتى الله جل وعلا محمدا صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فكان افصح

العرب ففهم القرآن الكريم جملة وتفصيلا بما كان عليه من الفصاحة والبلاغة والذكاء اولا وبما علمه الله سبحانه وتعالى ثانيا .

ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يشعر بثقل القول الذي القاه الله عليه وجسامته المهمة واهمية التكليف ولم يعلم ان الله جلت قدرته سيعينه عليه ويبينه له ويحفظه اياه فكان يردد مع الوحي ما ينزله الله به اليه (اخرج الامام احمد والبخاري وسلم وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة فكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة ان يتفلت منه يريد ان يحفظه فانزل الله تعالى : (لا تحرك به لسانك)^(١) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه جبريل عليه السلام اطرق وفي لفظ استمع فاذا ذهب قرأه كما وعد الله عز وجل فالخطاب في قوله تعالى (لا تحرك به لسانك) للنبي صلى الله عليه وسلم والضمير للقرآن لدلالة سياق الآية نحو انا انزلناه في ليلة القدر اي لا تحرك بالقرآن لسانك عند لقاء الوحي من قبل ان يقضي اليك وحيه (لنعجل به) اي لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك على ما يقتضيه كلام الخبر وقيل لمزيد حبك له وحرصك على اداء الرسالة وروي عن الشعبي (ان علينا جمعه) في صدرك بحيث لا يذهب عليك شيء من معانيه (وقرآنه) اي اثبات قراءته في لسانك بحيث تقرأه متى شئت (فاذا قرأناه) ان اتممنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام المبلغ عنا (فاتبع قرآنه) فكن مقضيا له لا مباريا وقيل اي فاذا قرأناه فاتبع بذهنك وفكرك قرآنه اي فاستمع وانصت وصح هذا من رواية الشينمين وغيرهما عن ابن عباس وعنه ايضا وعن قتادة والضحاك اي فاتبع في الاوامر والنواهي قرآنه . . . (ثم ان علينا بيانه) اي بيان ما اشكل عليك من معانيه واحكامه)^(٢) .

كما ان الله سبحانه وتعالى تعهد للرسول صلى الله عليه وسلم بان يحفظه اياه فلا ينساه ابدا بقوله (سنقرئك فلا تنسى)^(٣) .

فكان القرآن الكريم بفضل الله ونعمته محفوظاً في صدر الرسول صلى الله عليه وسلم نصاً ومعنى وقد علم الله رسوله صلى الله عليه وسلم كل اسراره ومعانيه وكل

علومه ما كان منها معلوما لدى العرب وما لم يكن كذلك وحال القرآن بنفسه وماله مع من انزل اليه ينبيء انه من الله سبحانه العليم الحكيم .

فلم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم عالما ولا متعلما ولم يكن يعلم حتى القراءة والكتابة التي هي اوليات العلم ومبتدأه . ولم يكن العرب قبل بعثه صلى الله عليه وسلم امة متعلمة ولا يدور في مجتمعاتهم اي نوع من العلوم ولا يزاولون اي فن من الفنون .

فجاء القرآن الكريم على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه الدرجة من الكمال العلمي والصورة المعجزة في شكلها ومضمونها . ولم يخف على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء مما جاء به القرآن الكريم .

كل هذا ينطق ان القرآن من عليم حكيم من الله تبارك وتعالى علمه للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وامره بتبليغه للناس كافة ليخرجهم من الظلمات الى النور .